تعليقات فضيلة الشيخ

صالح بن فوزان الفوزان

على كتاب

إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان

للإمام ابن القيم رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشيخ: الحمد لله رب العالمين،وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

فابن القيم رحمه الله إمام جليل وأكبر تلاميذ شيخ الإسلام بن تيمية رحمهم الله وهو الذي روى عنهما العلم الغزير في سائر الفنون لاسيما العقيدة، وهو الذي نقل علوم شيخ الإسلام ابن تيمية في مؤلفاته بأسلوب بديع، وأسلوب أديب وأسلوب سهل ومشوق، وكان من قبل قبل أن يلتقي بشيخ الإسلام ابن تيمية كسائر علماء عصره عنده شيء من الأخطاء التي شاعت في عصرة ولكنه لما التقى بشيخ الإسلام ابن تيمية روى عنه العلم الصحيح والغزير لاسيما في العقيدة وصار من أكبر الدعاة إليها بعد شيخه، وقد ناله ما نال شيخه من الأذى وسجن عدة مرات ولكنه لم يثنه ذلك عن المضي في سبيل الدعوة الى الله ونشر العلم حتى نفع الله به، وبكتبه نفعا عظيما.

ويسمى ابن القيم لأن أباه كان قيم المدرسة الجوزية منسوبه لابن الجوزي،مدرسة علمية، وكان ابن القيم قيما عليها ،وناظرا عليها، وبذلك سمي قيم المدرسة الجوزية، ويحذفون المضاف إليه ويقولون ابن القيم وإلا الأصل ابن قيم الجوزية.

ومن أشهر مؤلفاته هذا الكتاب الذي بين أيدينا إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تتبع فيه مذاهب الفرق من علماء الكلام والمتصوفة والقبورية وأهل الغناء والطرب كل هذه مصائد للشيطان أوقعهم فيها، فتتبعها ورد عليها بأسلوب قوي وواضح ومشوق، وهو يشبه كتاب ابن الجوزي تلبيس إبليس، يعني بيان ما أوقع الشيطان في بني آدم من التلبيسات، ذكر منهم الصوفية ووذكر منهم القبورية ووذكر منهم أصحاب الطرب، إلا أن كتاب ابن الجوزي مختصر، أما هذا الكتاب مفصل في مجلدين ضخمين وهو كتاب مفيد ونافع بإذن الله.

المتن: قال رحمه الله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذي ظهر لأوليائه بنعوت جلاله وأنار قلوبهم بمشاهد صفات كماله.

الشخ: ظهر لعبادة يعني عرفوا ربهم ، عرفوه بأسمائه وصفاته ، فالله يعرف بأسمائه وصفاته سبحانه وتعالى، نعم.

المتن: وأنار قلوبهم بمشاهد صفات كماله، وتعرف إليهم بما أسداه إليهم من إنعامه وإفضاله.

الشيخ: تعرف إلى عباده أيضا بنعمه التي أسداها على عباده، ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[النحل:٥٣] فهم عرفوا الله بنعمه الغزيرة الكثيرة.

المتن: فعلموا أنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لاشريك له في صفاته ولا في ذاته ولا في أفعاله.

الشيخ: نعم، لا شريك له في صفاته سبحانه وتعالى، ولا شريك في صفاته لا يماثله أحد ليس كمثله شيء، ولا شريك له في أفعاله، لا أحد يخلق مع الله ولا أحد يرزق مع الله ولا أحد يدبر مع الله سبحانه، إنفرد بالأفعال التي يصرف بها هذا الكون، وهذا كله في توحيد الربوبيه فإذا عرف توحيد الربوبيه فإنه يوجب توحيد الألوهيه، فتوحيد الربوبيه طريق الى توحيد الألوهيه.نعم

المتن: بل هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به أحد من خلقه.

الشيخ: الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه لأنه لا أحد يعلم من الله ما لا يعلمه الله من نفسه، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فهو أعلم بنفسه وبغيره، وأما العباد فإنما يعرفونه بأسمائه وصفاته ونعمه، وأفعاله التي يستدلون بها على عظمته وانفراده بالعبادة، نعم

المتن: بل هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به أحد من خلقه في إكثاره وإقلاله.

الشيخ: نعم هو فوق ما يصفه به خلقه، فلا أحد يحيط بصفاته سبحانه وتعالى ويحددها.

المتن: لا يحصي أحد ثناء عليه.

الشيخ: لا يحصي أحد ثناء عليه مهما كلف نفسه، فإن نعمه لا تعد ولا تحصى، ولهذا قال ﷺ «لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ».

المتن: لايحصي أحد ثناء عليه بل هو كما أثنى على نفسه على لسان من أكرمهم بإرساله.

الشيخ: من أكرمهم بإرساله يعني الرسل عليهم الصلاة والسلام هم الذين بلغوا عن الله عز وجل، نعم

المتن: الأول الذي ليس قبله شيئ، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيئ، الباطن الذي ليس دونه شيء.

الشيخ: قال الله سبحانه وتعالى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [الحديد: ٣]

فسر ذلك النبي ﷺ بالدعاء الذي قال فيه: «أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ» ، هذا تفسير لهذه الآيه الكريمة، لا كما يفسرها المؤوله بأنه الظاهر بالأدلة، لا الظاهر يعني الظاهر في علوة على خلقه، ما هو بالظاهر بالأدله فقط،نعم

المتن: ولا يحجب المخلوق عنه تستره بسربالة.

الشيخ: المخلوق مهما اختفى بالأغطية وبالحجب وبأي شيء لا يخفى على الله سبحانه وتعالى، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝٥﴾ [آل عمران: ٥]

وهذا يدخل في قوله « وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ» ، وهو يدخل في قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝٥﴾ [آل عمران: ٥] ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩] أحاط بكل شيء علما.

المتن: الحي القيوم، الواحد الأحد.

الشيخ: الحي القيوم هذا كما في آية الكرسي، وكما ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] في آل عمران ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢٥٥]حتى قيل إن هذا هو لإسم الأعظم الحي القيوم هو الإسم الأعظم.

﴿ٱلْحَىُّ﴾ ترجع إليه كل صفات الكمال ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ ترجع إليه كل صفات الأفعال، نعم.

المتن: (الواحد الأحد الفرد الصمد، المنفرد بالبقاء) .

الشيخ: هذا كما في سورة الإخلاصالواحد الأحد الفرد الصمد، كل هذا في سورة الإخلاص لأن سورة الإخلاص توحدت في بيان صفات الرب سبحانه وتعالى فهي صفة الرحمن، كما جاء في الحديث: « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلاً عَلَى سَرِيَّةٍ فَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلاتِهِمْ ، فَيَخْتِمُ بـ " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ " فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : سَلُوهُ لأَيِّ شَيْءٍ يَصنَعَ ذَلِكَ ؟ فَسَأَلُوهُ . فَقَالَ : لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَخْبِرُوهُ : أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّه».

المتن: المنفرد بالبقاء، وكل مخلوق منتهٍ إلى زواله.

الشيخ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ الرحمن: [٢٦ – ٢٧] الحي الذي لا يموت سبحانه وتعالى، وما عداه يموتون، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝٥٧﴾ [العنكبوت: ٥٧] نعم

المتن: السميع الذي يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، فلا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه المسائل.

الشيخ: السميع الذي يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات بتفنن الحاجات وكل المخلوقات تسأله في آنٍ واحد، كل يسأل الله حاجته، وكل يعطيه الله حاجته،ويسمع دعائه، لا يشغله هذا عن هذا، نعم

المتن: السميع الذي يسمع ضجيج الأصوات، باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، فلا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه المسائل.

الشيخ: لا يشغله سمع عن سمع،يسمع هذا وهذا مالا يحصى من الخلق يسمعه في آن واحد، ولا ينشغل ببعضهم دون بعض سبحانه وتعالى ، نعم.

المتن: السميع الذي يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات.

الشيخ: باختلاف اللغات، ماهو بلغه واحدة، هذا عربي وهذا أعجمي، وهذا لاتيني، وهذا سرياني،في آن واحد،نعم.

المتن: فلا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه المسائل.

الشيخ: ولا تكثر عليه المسائل، الناس لو تيجي واجد ويجون الناس يسألونه فإنه يرتبك من كثرة السائلين، وكثرة الحاجات، أما الله جل وعلا فلا يشغله تفنن الحاجات ولا يتبرم من كثرة السؤال، بل هو يفرح بالسؤال، ويغضب على من لا يسأل

الله يغضبُ إن تركتَ سؤاله وبُنيَّ آدم حين يُسأل يَغضبُ.

المتن: ولا يتبرم من إلحاح الملحين في سؤاله.

الشيخ: بل إنه يحب هذا، يحب الملحين في الدعاء،والمكثرين من الدعاء، خلاف المخلوق فإنك إن أكثرت عليه الطلبات يتبرم منك ويمل منك، نعم.

المتن: البصير الذي يرى دبيب النملة السوداء على على الصخرة الصماء في الليله الظلماء حيث كانت من سهله أو جباله.

الشيخ: البصير الذي يبصر كل شيء ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، يرى كل شيء سبحانه وتعالى، حتى أخفى الأشياء يراها، النمله السوداء على على الصخرة السوداء في الليله الظلماء يرها سبحانه وتعالى ، نعم

المتن: وألطف من ذلك رؤيته لتقلب قلب عبده

الشيخ: نعم وأبلغ ما يراه الله جل وعلى تقلب القلوب في الصدور، يبصر صدور عباده وما يختلج فيها وما تفكر فيه لا يخفي عليه سبحانه وتعالى عليم بذات الصدور، نعم.

المتن: وألطف من ذلك رؤيته لتقلب قلب عبده ومشاهدته لاختلاف أحواله،فإن أقبل إليه تلقاه وإنما إقبال العبد عليه من إقباله.

الشيخ :كلما أقبل العبد على ربه تلقاه الله وكلما أعرض عن الله أعرض الله عنه، نعم.

المتن: وإن أعرض عنه لم يكله إلى عدوه،ولم يدعه في إهماله.

الشيخ: نعم حتى وإن أعرض عنه العبد فإن الله يدعوه الله يدعوه إليه ، وإذا تاب تاب الله عليه، وأقبل عليه فلا ييأس الإنسان،نعم.

المتن: وإن أعرض عنه لم يكله إلى عدوة ولم يدعه في إهماله بل يكون أرحم من الوالدة بولدها الرفيقة به في حمله ورضاعه وفصاله.

الشيخ: نعم كما في الحديث أنه كان في بعض الغزوات وكان السبي معهم فجاءت امرأة تبحث عن ولدها فلما رأته احتضنته على صدرها ولمته على قلبها، قال« أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِى النَّارِ » : قالوا لا يا رسول الله ﷺ، قال : « لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا».

المتن: فإن تاب فهو أفرح بتوبته من الفاقد لراحلته التي عليها طعامه وشرابه، في الأرض الدوية المهلكة إذا وجدها وقد تهيأ لموته وانقطاع أوصاله.

الشيخ: كما في الحديث: «لَلهُ أشدُّ فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلَته بأرضٍ فَلَاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيِسَ منها، فأتى شجرةً فاضطجَعَ في ظلِّها قد أيس من راحِلَته، فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمةً عنده، فأخذ بخِطامها، ثمَّ قال مِن شدَّة الفرح: اللهمَّ أنت عبدي وأنا ربُّك، أخطأ من شِدَّة الفَرح» نعم.

المتن: وإن أصر على الإعراض ولم يتعرض لأسباب الرحمه ، بل أصر على العصيان في إدباره وإقباله، وصالح عدوه وقاطع سيده فقد استحق الهلاك، ولا يهلك على الله تعالى إلا الشقي الهالك لعظم رحمته وسعة إفضاله.

الشيخ: فأما إذا العبد أعرض عن الله ثم رجع وتاب فإن الله يفرح بتوبته ويتلقاه، وأما إذا أصر على الإعراض والانقطاع عن الله عز وجل فإن الله يعاقبه ويتركه مع عدوه، يهلك في أي وادٍ لا يبالي الله به، لأنه أصر على الإعراض عن الله، نعم.

المتن: وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلها واحدا أحدا فردا صمدا، جل عن الأشباه والأمثال، وتقدس عن الأضداد والأنداد والشركاء والأشكال، لامانع لما أعطى ولا معطي لما منع،ولا راد لحكمه، ولا معقب لأمره،﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ١١﴾[الرعد: ١١].

الشيخ: نعم شهادة أن لا إله إلا الله هي النطق باللسان والاعتراف بانفراد الله جل وعلا بالعبادة، أنه المستحق للعبادة دون سواه، فمعنى أشهد ان لا إله إلا الله أي أقر وأعترف أنه لا يستحق العبادة إلا الله سبحانه وتعالى. نعم.

المتن: وأشهد ان مُحَمَّد عبده ورسوله.

الشيخ: نعم، شهادة أن مُحَمَّدا رسول الله مقرونة بشهادة أن لا إله إلا الله كما في الخطب وكما في الآذان والإقامة، دائما شهادة أن مُحَمَّدا رسول الله مع شهادة أن لاإله إلا الله، معناها النطق باللسان والاعتراف بالقلب برسالة مُحَمَّد ﷺ وأنها حق، وإذا شهد بذلك فإنه يجب عليه أتباعه ومحبته وطاعته، نعم.

المتن: وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله.

الشيخ: عبده ورسوله، الرسول عبد، هذا منع للغلو في حق الرسول، يقول ﷺ إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله، الرسول عبد لا كما يغلو من يغلو فيه ويصفه بشيء من الربوبية والتصرف في الكون أو غير ذلك من الغلاة، ورسوله ردًا على الذين كذبوا الرسول ﷺ وفرطوا في حقه ﷺ، فمحمد عبده ورسوله، فيه رد على الإفراط التفريط، نعم.

المتن: وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله القائم له بحقه، وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه.

الشيخ: كل هذه أوصاف الرسول ﷺ، نعم.

المتن: أرسله الله رحمة للعالمين.

الشيخ كما قال الله جل وعلا ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧] لأن رسالته عامه فهي رسالة مفتوحة لمن يريد النجاة، يؤمن به ويتبعه ويكون من المرحومين، من سائر الناس من العرب والعجم والبيض والسود وجميع الأجناس، هو رحمة مفتوحة لمن يتقبل الرحمة أما من أعرض عن الرحمة فهو الذي حرم نفسه. نعم.

المتن: أرسله رحمة للعالمين وإمامًا للمتقين وحسرة على الكافرين.

الشيخ: حسرة على الكافرين الذين جحدوا رسالته وأعرضوا عن اتباعة سيتحسرون يوم القيامة، ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا ٦٦﴾ [الأحزاب: ٦٦] سيتحسرون ويقولون هذا يوم القيامة، ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ٦٧﴾ [الأحزاب: ٦٧]، أعرضوا عن الرسول ﷺ واتبعوا سادتهم وكبرائهم نعم.

المتن: وحجة على العباد أجمعين.

الشيخ: أقام الله الحجة على عبادة ببعثة هذا الرسول ﷺ لئلا يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير.

المتن: بعثه على حين فترة من الرسل.

الشيخ: نعم، على حين فترة من الرسل، انقطع الوحي واندرست أثار الرسالة وانطمس العالم بالظلام الدامس، بل إن ما بين المسيح عليه السلام آخر أنبياء بني إسرائيل وبين مُحَمَّد ﷺ أكثر من أربعمائة سنة بين الرسولين، فلما انطمست أثار الرسالة وأصبح الناس في ظلام دامس بعث الله هذا الرسول ﷺ فأضاء به الكون بعد

ظلامه وهدى الناس إلى الخير وإلى الحق بعد الضلالة وبصّر به من العمى عليه الصلاة والسلام فهو رحمة للعالمين.

المتن: بعثه على حين فترة من الرسل.

الشيخ: نعم ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [المائدة: ١٩].

المتن: فهدى به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل وافترض على العباد طاعته ومحبته.

الشيخ: فرض على العباد كلهم العرب والعجم، لأن رسالته عامة، فرض عليهم طاعته فمن امتثل وأطاعه نجا ومن أعرض عنه هلك، نعم.

المتن، وافترض على العباد طاعته محبته.

الشيخ: قال ﷺ لاَ يَسْمَعُ بِي أحد من هذه الأمة لا يَهُودِيٌّ، وَلاَ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النار»

المتن: وافترض على العباد طاعته ومحبته.

الشيخ:محبته، محبة الرسول ﷺ تأتي بعد محبة الله عز وجل وطاعته من طاعة الله، من يطع الرسول فقد أطاع الله نعم.

المتن: إفترض على العباد طاعته ومحبته وتعظيمه وتوقيره والقيام بحقوقه.

الشيخ: تعظيمه اللائق بحقه ﷺ وليس التعظيم الذي هو الغلو، واعتقاد أنه يتصرف في الكون وأنه.. وأنه..الخ كما يقوله الغلاة، هذا ليس تعظيما، تعظيمه هو أن يعرف قدره ﷺ وأن يحترم، ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٧] والتعزير هو التوقير، ما يكفي أنه آمن وصدق برسالته وأنه عظمه ووقره، لابد أن يتبعه؛ ولذلك أبو طالب عم الرسول ﷺ وقف معه ودافع عنه وحماه واعترف أن ما جاء به هو الحق، ولكن منعه من ذلك النخوة الجاهلية؛ خشية أن يُذم دين أبيه عبد المطلب،يقول:

ولقد علمت أن دين مُحَمَّدا من خير أديان البرية دينا لولا الملامةُ أو حذارُ مسبة لرأيتني سمحا بذاك مبينا

هذا الذي منعه والعياذ بالله النخوة الجاهلية، فما نفعه أنه ناصر الله ورسوله وحمى الرسول واعترف أنه رسول ﷺ، ما نفعه ذلك لما لم يتبعه.نعم

المتن: ومحبته وتعظيمه وتوقيره والقيام بحقوقه وسد إلى جنته جميع الطرق فلم يفتح لأحد إلا من طريقه.

الشيخ: بعد بعثة الرسول ﷺ لا يدخل الجنة إلا من اتبعه لأنه خاتم النبيين؛ فلا نبي بعده؛ ولأن شريعته خاتمة الشرائع؛ فلا نبي بعده ولا شريعة بعد شريعة الإسلام؛ فلما بعث وجب على العالم كلهم اتباعه، نعم.

المتن: وشرح له صدره.

الشيخ: شرح الله له صدره، ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ [الشرح: ١]

المتن: ووضع عنه وزره ، ورفع له ذكره.

الشيخ: كل هذا في سورة الشرح، ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ الشرح: [١ – ٤] فلا يذكر الله إلا ويذكر الرسول صلى الله عليه وسلم كما في الآذان والإقامة والتشهد، نعم.

المتن: وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره.

الشيخ : بلا شك أن الذلة والصغار على من خالف أمر الرسول ﷺ.

المتن: وأقسم بحياته في كتابه المبين.

الشيخ: نعم، ما يدل على عظمة هذا الرسول ﷺ، أن الله أقسم بحياة الرسول في قوله:﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝٧٢﴾ [الحجر: ٧٢] هذا قسم من الله جل وعلا، عمرك: يعني حياتك.

المتن: وقرن إسمه باسمه فلا يذكر إلا ذكر معه؛ كما في التشهد و الخطب والتأذين، فلم يزل صلى الله عليه وسلم قائما بأمر الله تعالى لا يرده عنه راد مشمرا في مرضاة الله تعالى لا يصده عن ذلك صاد.

الشيخ: منذ بعثه الله إلى أن توفاه الله وهو قائم بأعباء الرسالة دعوة وجهادا وتعليما فلم يفتر صلى الله عليه وسلم عن ذلك حتى توفاه الله وبعد ما أكمل الله به الدين وأتم به النعمة .

المتن: فلم يزل ﷺ قائما بأمر الله تعالى لا يرده عنه راد.

الشيخ: تعرض لأذى تعرض لقتال من المشركين تعرض لأشياء، ومع هذا صبر ﷺ ومضى في طريقهلا يرده راد.

المتن : مشمرا في مرضاة الله تعالى لا يصده عن ذلك صاد، إلى أن أشرقت الدنيا برسالته ضياء وابتهاجا.

الشيخ : بلا شك أشرقت الدنيا برسالته ﷺ فبلغت المشارق والمغارب وانتشر دينه انتشار الليل والنهار في المشارق والمغارب، ولا يزال ينتشر دينه الآن في المعمورة، يسلم الأعداد الكبيرة يوميا يدخلون في دين الله طائعين منقادين، نعم.

المتن: ودخل الناس في دين الله أفواجا أفواجا.

الشيخ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢﴾ النصر: [١ – ٢] ، فتح مكه، لما فتح الله مكة لرسوله ﷺ جاءت قبائل العرب كلها تبايع الرسول ﷺ وسمي عام الوفود، ويستقبلهم ﷺ ويقبل منهم إسلامهم، أسلم الكثير بعد فتح مكه، نعم.

المتن: وسارت دعوته مسير الشمس في الأقطار.

الشيخ: نعم ما من أرض إلا وصلتها دعوة الرسول ﷺ خصوصا في هذا الزمان، بواسطة وسائل الإعلام التي تنشر هذا الدين وهذا القرآن وهذه السنة؛ تنشرها علانية، يصدح بها وسائل الإعلام، الآذان يصدح في كل مكان، فهذا من آيات الله لهذا الدين؛ لما كان دينا عالميا يسر الله له ما يبلغه للناس، نعم.

المتن: وسارت دعوته مسيرة الشمس في الأقطار وبلغ دينه القيم ما بلغ الليل والنهار، ثم استأثر الله تعالى به.

الشيخ: لما أكمل الله به الدين قبضه إليه ونقله إليه، كما قال الله جل وعلا ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ النصر: [١ – ٣] عرف النبي ﷺ أن هذه السورة تعلن وفاته ﷺ فما عاش بعد ذلك إلا أياما يسيره ثم توفاه الله تعالى، ولحق بالرفيق الأعلى بعدما بلغ الرسالة وأدى الأمانه ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، وترك أمته هعلى البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، نعم.

المتن: ثم استأثر الله تعالى به لينجز له ما وعده في كتابه المبين.

الشيخ: من الجنة والمنزلة العالية، نعم.

المتن: بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانه ونصح الأمة وجاهد في الله حق الجهاد، وأقام الدين، وترك أمته على البينة الواضحة، البينة للسالكين، وقال: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝١٠٨﴾ [يوسف: ١٠٨]

الشيخ: هذا الذي عليه الرسول ﷺ، ﴿هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ على علم، الدعوة لا تكون إلا على علم، الجاهل لا يصلح يدعو إلى الله لأنه لا يحسن الخطاب، لأنه لا يستطيع الإجابة على المشكلات التي تعترضه، لأنه لايستطيع الفتوى لمن سأله، وإن كان فيه دين وفيه محبه للخير؛ وفيه عبادة لكن ما يصلح للدعوة؛ الدعوة تحتاج إلى علم على بصيرة؛ ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾ [النحل: ١٢٥] ما يستطيعها العامي والجاهل ﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ فأتباع

الرسول ﷺ يدعون إلى الله على بصيرة مثل الرسول ﷺ لأنهم يخلفونه من بعد وفاته ويقومون بدعوته ونشر دينه﴿ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾تنزيه لله ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ هذا فيه براءة من الشرك وأهله، ما يكفي للإنسان أن يكون موحدا ويقول أنا ما علي من الناس ولا أكفرهم ولا أبغضهم،ما علي منهم، نقول ما تعرف الدين أنت، لابد انك إذا عرفت الحق فلابد أن تدعو إليه ولابد أن تكفر من خالفه وتعلن ذلك ولابد أن تبغض أعداء الله لأن الله يبغضهم فأنت تبغض من يبغضه الله وتحب من يحبه الله، هذا هو الدين، ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ هذه براءة ، الحين يقولون الكراهية أنتم تنشرون الكراهية، كره الآخر، يريدون أن يطمسوا الولاء والبراء، وأن يجعلوا الناس سواء كلهم الكافر والمؤمن، كلهم بنو آدم ،كلهم بشر، إنسان، الإنسانية يسمونها...الخ، نعم.

المتن: أما بعد

الشيخ: إنتهت الخطبة وأراد أن يشرع في المقصود، فأما بعد كلمة يؤتى بها للإنتقال من أسلوب إلى أسلوب، ويقال أنها هي فصل الخطاب الذي أوتيه داود عليه السلام ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ٢٠﴾ [ص: ٢٠]

المتن: أما بعد؛ فإن الله سبحانه وتبارك وتعالى لم يخلق خلقه سدى مهملا بل جعلهم موردا للتكليف.

الشيخ: ما خلق الخلق عبثا ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦] ما خلقهم عبثا ليأكلوا ويشربوا، لا؛ خلقهم للعبادة وأعطاهم الرزق ليستعينوا به على العبادة﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾ [الذاريات: ٥٧ – ٥٨] وهو ليس بحاجة إلى العبادة إنما هم المحتاجون إليها، الناس هم المحتاجون إلى العبادة، فمن رحمته سبحانه وتعالى أنه أمرهم بالعبادة لأجل أن يستفيدوا وتصلهم بالله عز وجل، فنفعها راجع إليهم، طيب كلٌ يعبد الله على ما يشتهي؟ لا؛ يعبد الله على ما جاءت به الرسل، ما هي بالعبادة المفتوحة كل أحد يعبد الله بما يريد وبما يشتهي، لا؛ العبادة لابد أن تكون على طريقة الرسل عليهم الصلاة والسلام، أرسل الله الرسل ليبينون كيف تعبد الله، نعم.

المتن: بل جعلهم موردا للتكليف ومحلا للأمر والنهي، وألزمهم فهم ما أرشدهم إليه، مجملا ومفصلا.

الشيخ: نعم يلزم أن الإنسان يفهم ما أنزل الله، يفهم القرآن والسنة ويتدبر من أجل أن يعمل به، وإلا كيف يعمل به وهو لا يعرف معناه، نعم.

المتن: وقسمهم إلى شقي وسعيد.

الشيخ: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ۝١٠٥﴾ [هود: ١٠٥] هذا يوم القيامة ينقسمون إلى قسمين شقي في النار وسعيد في الجنة، من هو الشقي؟ ومن هو السعيد؟ السعيد هو الذي استقام على طاعة الله على ما شرعه الله،هذا السعيد، والشقي هو الذي كفر بالله عز وجل، أعرض عن طاعة الله، نعم.

المتن: وقسمهم إلى شقي وسعيد وجعل لكل واحد من الفريقين منزلا.

الشيخ: منزلا، فأما الذين سعدوا ففي الجنة، وأما الذين شقوا ففي النار،نعم.

المتن: وأعطاهم مواد العلم والعمل.

الشيخ: نعم، الله ما تركنا نعمل بدون علم بل إنه أنزل العلم، ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ﴾ وهو العلم ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾ [التوبة: ٣٣] وهو العمل، الرسول جاء بالعلم النافع والعمل الصالح مقترنان، لا ينفصل أحدهما عن الآخر، فلا علم بدون عمل ولا عمل بدون علم. نعم.

المتن: وأعطاهم مواد العلم والعمل من القلب والسمع والبصر والجوارح.

الشيخ: نعم هذه أدوات يدرك بها العلم، السمع والبصر والقلب، هذه يدرك بها العلم، وهذه يتميز بها الإنسان على غيره من الحيوانات، نعم.

المتن: وأعطاهم مواد العلم والعمل من القلب والسمع والبصر والجوارح.

الشيخ: الأعضاء يعني.

المتن: نعمة منه وتفضلا فمن استعمل ذلك في طاعته وسلك به طريق معرفته على ما أرشد إليه ولم يبغي عنه عدولا فقد قام بشكر مما أوتيه من ذلك.

الشيخ: من استغل هذه الجوارح لما خلقت له فقد سعد في الدنيا والآخرة، ومن استغلها لغير ما خلقت له من معصية الله عز وجل شقي في الدنيا والآخرة، الكفار لهم أسماع ولهم أبصار ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ ۝١٧٩﴾ [الأعراف: ١٧٩] ما هو بمعناه أنهم لا يسمعون ، يسمعون الأصوات ولكن ما يسمعون سماع قبول، ولا يبصرون ما هو بمعناه انهم عميان؟ لا؛ يبصرون ويشوفون اللي قدامهم، لكن لا يبصرون ما ينفعهم ويفيدهم؛ فلم يستفيدوا من أسماعهم ولا من أبصارهم ولا من قلوبهم، ولهذا يقولون يوم القيامة ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝١٠﴾ [الملك: ١٠].

المتن: فقد قام بشكر ما أوتيه من ذلك وسلك به إلى مرضاة الله سبيلا، ومن استعمله في إرادته وشهواته ولم يرع حق خالقه فيه تحسر إذا سئل عن ذلك وحزن حزنا طويلا، فإنه لابد من الحساب على حق هذه الأعضاء لقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦]

الشيخ: كما قال تعالى ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد: ٨ – ١٠] هذه المقدمة فيها علم غزير .